إليك يا مسجدي الحبيب

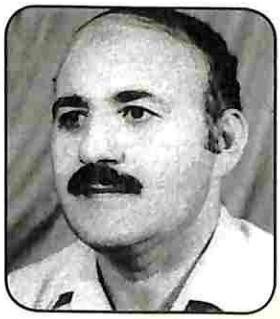

محمود مفلح - فلسطين

ها قد أتيت ولكن خانني النظر
فكيف أبصر درب القدس يا عمرُ ؟

وكيف أقنع أهلي أن لي كبدا
تكاد من سطوة الأحزان تنفطرُ

حتام حتام زيتوني يعاتبني
من أربعين ولم يعقد به ثمرُ

من أربعين وشمس القدس مطفأة
وأهلنا في روابي القدس قد جأروا

وكيف أرحل من بدو إلى حضر
وليس يسمعني بدو ولا حضرُ !؟

عار علي وكف القدس مشرعة
فلا أمد لها كفي وأنتصرُ

من أربعين وللأقصى ضراعته
وأمتي أمة القرآن تشتجرُ!

وخيلنا عند باب القدس مسرجة
تكاد من غيظها المكظوم تنفجرُ

تكاد تمضغ من قهر شكائمها
وقد تطاير من أحقادها الشررُ

لا خالد حينما تدعوه يدركها
ولا جياد صلاح الدين تبتدرُ

عفوا إذا جنحت لليأس قافيتي
إن اليراع إذا ما ضاق ينتحرُ

فلا المؤذن عند الفجر أسمعه
ولا المصلون للساحات قد حضروا

ولا مصابيح أقصانا مشعشة
عند المساء ولا أحبابنا سهروا

يدوس حرمته علج ومغتصب
والمجرمون على أبوابه سكروا

وأمتي وصروف الدهر تقرعها
فلا يشد لها قوس ولا وترُ

هناك خلف جدار القدس أفئدة
قلبي على عيشها المنكود ينكسرُ

يقاتلون بأجساد وأرغفة
وليس إلا دم الأبطال والحجرُ

جذورهم بتراب القدس ضاربة
وفي عيونهم التاريخ يختصرُ

أكلما بزغت شمس أسر بها
أطل ليل ثقيل الهم معتكرُ!؟

علام يقتتل الإخوان في بلدي
وليس بينهم قيس ولا مضرُ

ألم يكن ذلك المحراب قبلتنا
وفيه تتلى علينا الآي والسورُ

يصدني بابه والباب أعرفه
ما أخطأ الباب مني السمع والبصرُ

فكم تمرغ وجهي عند منبره
وكم ذرفت وكم ماجت بي الصورُ!

تطل من فوقه الغربان قائلة
إن الذين وراء الباب قد أسروا

وإن مسجدك الأقصى له خبر
وليس إلا لدينا العلم والخبرُ

مقولة قالها وغد وأعرفه
مهما تجبر في يوم سيندحرُ

هاقد أطلت مع البشرى طلائعنا
«وأول الغيث قطر ثم ينهمرُ»

كفكف دموعك فالأيام قادمة
إنا لنصبر والعقبى لمن صبروا